ابعاد مشاركة اسرائيل في برنامج «حرب النجوم»

د. جمال مظلوم

تميّزت العلاقات الاسرائيلية ـ الاميركية، منذ نهاية السبعينات وطوال الثمانينات، بالعلانية والتقنين، من خلال عدد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم التي خوّلت اسرائيل القدرات والامكانيات عينها التي تتمتّع بها دول حلف شمال الاطلسي في نقل التكنولوجيا الاميركية، والاشتراك في البحوث والبرامج العسكرية المتقدّمة. بل امتد هذا التعاون الى مجالات كثيرة، ومتنوّعة، هدفه الاساس دعم مصالح الطرفين معاً. وقد واكب الاعلان عن اشتراك اسرائيل في مبادرة الدفاع الاستراتيجي («حرب النجوم») اهتمام عالمي بمستقبل القوة التقليدية في الشرق الاوسط. نتيجة لذلك، ظهر العديد من العقائد القتالية التي واكبها فكر جديد في استخدام القوات.

واذا كان الصراع العربي ـ الاسرائيلي يمثّل مكاناً بارزاً في تاريخ الحروب التقليدية، لاشتعاله خمس مرات في صورة حرب شاملة، خلال حقبة تاريخية هامة، استخدمت فيها، بشكل مكثّف، الاسلحة الحديثة المستقدمة من الشرق والغرب، فان اسرائيل لم تدخّر جهداً في تطوير قوّاتها التقليدية، لمواجهة تنامي القوات العربية، خاصة في مجال تطوير الاستراتيجية العسكرية، وتأثيرها في مجريات الصراع الدائر في المنطقة، وفي التوازنات المختلفة. ان هذه المبادرة ستمكن اسرائيل من تحقيق تطوير العقيدة العسكرية الاسرائيلية، والتي تهدف، في الأساس، تحقيق المفاجأة التكنولوجية، بعد ان ثبت انه من الصعوبة تحقيق أي نوع آخر من المفاجأة، خاصة مع تطوّر أنظمة التسلّح في المنطقة.

وفي هذه الدراسة، سنتعرض الى نقطتين رئيستين، هما الابعاد التكنولوجية والسياسية ـ الاستراتيجية لمبادرة الدفاع الاستراتيجي الاميركية بصفة اساسية، ثمّ ابعاد الاشتراك الاسرائيلي في هذا البرنامج، وأثر ذلك في التوازنات والصراع في منطقة الشرق الاوسط.

الابعاد التكنولوجية والسياسية ـ الاستراتيجية

عندما دعا الرئيس الاميركي، رونالد ريغان، في ٢٣ آذار (مارس) ١٩٨٣، الى بناء نظام دفاعي للحماية من الصواريخ النووية، والذي عُرف، فيما بعد، بمبادرة الدفاع الاستراتيجي («حرب النجوم»)، وجّه حديثه مباشرة الى المجتمع العلمي في الولايات المتحدة الاميركية لانجاز تلك المهمة. وهذا يوضح لنا الأهمية العلمية لبناء الاستراتيجية، خاصة العسكرية.

وعندما نشير الى التقدّم التكنولوجي، ودوره في خدمة الفكر العسكري، من الضروري التمييز